كيف نقضى أسبوع الآلام ؟

الأنبا يوأنس
الأسقف العام

كيف نقضي أسبوع الآلام ؟

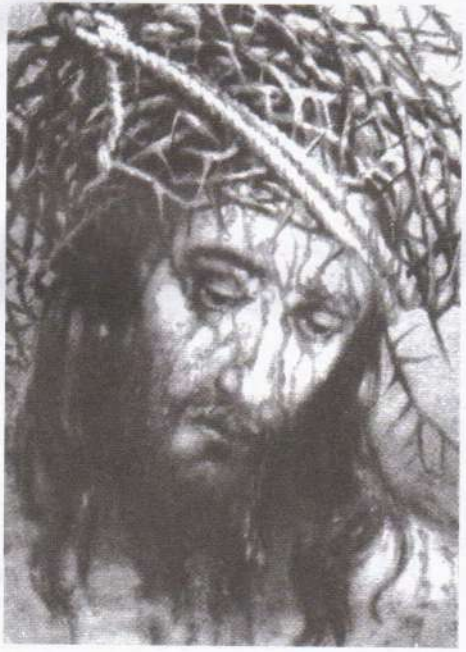

الأنبا يوأنس

الأسقف العام

اسـم الكتـاب : كيف نقضى أسبوع الآلام ؟

المؤلـف : نيافة الأنبا يوأنس

الأسقف العام وسكرتير قداسة البابا شنوده الثالث.

تصميم الغلاف : المهندس منير صبحي.

الطبعـة : الأولى . أبريل ٢٠٠٥

المطبعـة : مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط.

رقـم الإيـداع : ٢٠٠٥/٨٠١١

الترقيم الدولي : I.S.B.N.: 977 – 17 – 2180 - 1

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

نيافة الأنبا يوأنس

الأسقف العام وسكرتير قداسة البابا شنوده الثالث

مقدمـــة

✣ « خلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقـه » (تك١: ٢٧) .. « وأوصى الرب الإله آدم قائلاً : من جميع شـجر الجنة تأكل أكلاً ، وأمَّا شجرة معرفة الخير والشـر فـلا تـأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢: ١٦، ١٧) .

« فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل ، وأنها بهجة للعيـون وأن الشجرة شهيةٌ للنظر . فأخذت من ثمرها وأكلت ، وأعطـت رَجُلها أيضاً معها فأكل » (تك ٣: ٦) .. وبعد سـقوطهما فـي الخطية بدأ يعانيان من نتائج خطيتهما ، مـن حـزن ووجـع واضطراب .. (تك٣) ، وصار محكوماً عليهما بالموت ..

✣ **فالخطيـة يـا أحبـائي لهـا نتائجهـا (الحـزن ، ووجـع القلـب ، والمرض ، والاضطراب والقلق ...) ، ولها أيضاً عقوبتها (الموت) ..**

✣ ودخلت الخطية إلى العالم .. وأخطأ الجميع .. كمـا يقـول معلمنا القديس بولس الرسول : « بإنسان واحـدٍ دخلت الخطية

إلى العالم ، وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس ، إذ أخطأ الجميع » (رو ٥: ١٢) ..

✤ وفي ملء الزمان (غل٤:٤) تجسد الرب إلهنا القدوس الكلمة .. وحمل خطايانا في جسده (إش٥٣:٦،١١،١٢ - ١بط٢:٢٤) .. حمل جميع الخطايا لجميع الناس في جميع العصور من آدم إلى آخر الدهور .. **وكان من بينها خطاياي وخطاياكم يا أحبائي** ..

✤ وكان على مخلصنا الصالح أن يخلصنا من نتائج الخطية ومن عقوبتها .. فبعد أن حمل خطايانا في جسده :

١ جاز الآلام الرهيبة ليُخلِّصنا من نتائج الخطية ، وهذا ما وصفه إشعياء النبي بدقة شديدة بقوله :

- أحزاننا حملها { الحزن } (إش٥٣:٤)
- أوجاعنا توجع بها { الوجع } (إش٥٣:٤)
- تأديب سلامنا عليه { الاضطراب والقلق } (إش٥٣:٥)

وأجمل القول إشعياء النبي بقوله : « بحُبره (بجراحاته) شفينا » (إش٥٣:٥) .. وهذا ما أكده معلمنا بطرس الرسول بقوله : « الذي بجلداته شُفِيتم » (١بط٢:٢٤) .. ولذلك ترنم

الكنيسة في ختام الطرح بعد كل ساعة بقولها :

﴿ المسيح مخلصنا جاء وتألم عنا **لكي بآلامه يخلصنا**، فلنمجده ونرفع اسمه لأنه صنع معنا رحمة كعظيم رحمته ﴾ .

﴿٢﴾ جاز الموت – موت الصليب – لكي يفدينا ويخلصنا من عقوبة الخطية ..

وليس هذا فقط يا أحبائي، إنما أسس لنا الرب أيضاً **سر الإفخارستيا (ذبيحة القداس الإلهي) كامتداد لذبيحة الصليب مدى الأجيال**، بقوله الطاهر: « هذا هو جسدي الذي **يبذل** عنكم .. هذا هو دمي الذي **يسفك** عنكم » (لو٢٢: ١٩، ٢٠) .. وصارت لنا ينابيع الخلاص (إش١٢: ٣) المتدفقة من المذبح كل يوم .. ننهل منها خلاصاً من خطايانا ..

إنها قصة الحب العجيب ..

قيل يا أحبائي أن ملكاً كان له عبيد يحبهم .. وحدث أن أخطأ أحد هؤلاء العبيد خطية عظيمة ، فبدأ يُعاني من نتائج وآثار الخطية من حزن ووجع قلب وقلق واضطراب .. وحُكم عليه بالموت ..

وبينما كان هذا العبد في حيرة وقلق منتظراً تنفيذ الحكم بالموت، أتاه ملكه وقال له : لا تضطرب ، أنا سأفديك .. سأحمل خطيئتك عنك (بنتائجها وعقوبتها) .. وبالطبع لم يُصدِّق العبد كلام الملك .. وعاد الملك ليؤكد للعبد الذي يحبه أنه سيحمل خطيئته عنه .. وقد تمَّ ذلك بالفعل .. فسأل العبد سيده وملكه: ولماذا فعلت ذلك يا سيدي الملك ؟ .. أجابه الملك: " **إني أحبك** " ..

وبينما العبد في ذهول مما حدث، ينظر فيجد ملكه يجوز الآلام عن خطيئته .. يُضرب، ويُلكَم ، ويُتفل عليه، ويُجلد .. فيصرخ العبد ويقول: إنه الملك .. إنه الملك .. ثم ينظر العبد فيجد ملكه يموت عنه ويفديه ..

إنها قصة كل منا يا أحبائي مع ملكنا السمائي .. مع فادينا ومخلصنا ربنا يسوع المسيح ..

إنها قصة الحب العجيب ..

حقاً ما قاله الشيخ الروحاني: " حاولت أن أصف محبة اللَّه فعجزت " .. إنها محبة اللَّه الفائقة المعرفة (أف٣: ١٩) ..

❖ ❖ ❖

فإن كان الأمر هكذا يا أحبائي ، فكيف يقضي الناس أسبوع الآلام ؟؟.. هنا ويتنوع بنو البشر إلى المجموعات التالية :

١ مجموعة كبيرة جداً تُقدَّر بثلثي العالم مُتغرِّبة تماماً عن حقيقة تجسد الرب وآلامه الخلاصية .. ولكنهم سرعان ما سيموتون ويكتشفون الحقيقة بعد موتهم .. وقد كملت فيهم نبوءة إشعياء النبي : « يارب من صدَّق خبرنا ، ولِمَن استُعلِنتْ ذراع الرب؟ » (إش٥٣: ١) ..

٢ ملايين من المسيحيين لا يدرون بأسبوع الآلام .. وقد لا يذهبون إلى الكنيسة فيه .. وهم أيضاً متغربون عن حقيقة تجسد الرب وآلامه الخلاصية ..

٣ ملايين من المسيحيين يواظبون على الصلاة في أسبوع الآلام بطريقة سطحية :

- فمنهم مَن يصلي هذا الأسبوع بفتور كما لقوم عادة ..
- ومنهم مَن ينشغل فقط بتدبير الأمور أثناء الصلاة من توزيع القراءات ، وإعداد اللقان ، ودكة الصلبوت ، و ...
- ومنهم مَن ينشغل فقط بمراجعة الألحان ودقة أدائها .. وكل هؤلاء متغرِّبون أيضاً عن آلام الرب ..

٤ كثيرون من المؤمنين يتغربون تماماً عن هذا العالم في أسبوع الآلام ، ويسيرون مع فاديهم القدوس في درب آلامه عنهم خطوة بخطوة .. في مشاعره وأحاسيسه وآلامه .. مترنمين مع القديس بولس الرسول : « لأعرفه .. وشركة آلامه » (فى٣: ١٠) .

هكذا يا أحبائي ينبغي أن نقضي أسبوع الآلام .

كيف نقضي أسبوع الآلام؟

(١) تهيئة القلب والفكر قبل أسبوع الآلام

يا ليتنا يا أحبائي في الأيام الأخيرة من الصوم الكبير - قبل أسبوع الآلام - ، أن نجلس جلسة هادئة مع أنفسنا في نور إلهنا .. لنهيئ قلوبنا وأفكارنا ونجعلها صافية ، لتلازم الحبيب القدوس في رحلة آلامه خطوة بخطوة :

- فإن كانت هناك خطيئة رابضة في القلب ، فلنتب يا أحبائي توبة صادقة من كل قلوبنا ..
- وإن كانت هناك مشاكل ومتعلقات بسيطة ، فلننته منها..
- أما المشاكل الكبيرة ، فلنتركها جانباً هذا الأسبوع .. واثقين أن الرب إلهنا القدوس المتألم قادر على كل شيء (رؤ ١:٨) ..

(٢) التفـرُّغ الكـامل

✣ كان آباؤنا الأولون في أسـبوع الآلام يغلقـون متـاجرهم ويتفرَّغون تماماً من كل أشـغالهم ومباشـراتهم ، ويقيمـون بالكنيسة طيلة اليوم يُصلُّون ساعات البصخة فـي أوقاتـها .. بل ونقرأ في التاريخ أن الملك ثيؤدوسيوس الكبير كان يطلـق الأسرى والمسجونين أثناء أسبوع الآلام .

✣ وفي هذه الأيام نجـد الكثـير مـن المؤمنيـن يتفرغـون تماماً أثناء هذا الأسبوع المقدس ، البعـض منـهم يقضونـه في الأديرة ، والبعض الآخر في كنائسهم ..

✣ وكم عجبت جداً يا أحبائي لمَن يتفرغون بالأسابيع لقضـاء مصيف أو أجازة ترفيهية ، ولا يتفرغون فـي أسـبوع الآلام – أقدس وأهم أيام السنة – .. وصدقوني يا أحبائي أنـه كلمـا نتفهم وندرك الحقائق اللاهوتية العجيبـة التـي لآلام الحبيـب القدوس عنا ، كلما نسرع إلى التفرغ والتغرُّب الكامل عن هـذا العالم لنختلي بالرب إلهنا القدوس في هذا الأسبوع المقدس ..

(٣) في الكنيسة ننتظم على جميع الصلوات ، بالروح وبالذهن أيضاً (١كو١٤ : ١٥)

❖ ننتظم على جميع صلوات الكنيسة ، بل ونبَكر في ذهابنا إليها ، كما يقول الوحي الإلهي : « الذين يبكرون إليَّ يجدونني » (أم٨:١٧) .. وكما يقول القديس لوقا في إنجيله : « وكان كل الشعب يبكرون إليه في الهيكل ليسمعوه » (لو ٢١:٣٨) ..

❖ وقد رتبت كنيستنا المسترشدة بنعمة الروح القدس قراءات أسبوع الآلام بتسلسل ودقة متناهية ، وربط عجيب بين أحداث هذا الأسبوع المقدس – كما ذكرتها الأربع بشائر – وما يقابلها من نبوات ومزامير .. وقد وضع آباء الكنيسة الأطهار ترتيب صلاة كل ساعة من ساعات البصخة كما يلي :

✞ النبوة أو النبوات (التي تقابل الإنجيل) .

✞ تسبحة الكنيسة في أسبوع الآلام (لك القوة والمجد .. ثوك تي تي جوم) ١٢ مرة .

✞ المزمور (الذي يقابل الإنجيل) ، مُرتلاً باللحن الأدريبي (الحزايني) .

✞ الإنجيل المقدس .

✞ الطرح أي التفسير ، الذي يُقرأ بعد الإنجيل المقدس .

❖ ونصلي كل يوم عشرة سواعٍ ، خمس سواعٍ صباحية وخمس أُخر مسائية ، بدلاً من العشرة سواعٍ التي للأجبية (باكر ، والثالثة ، والسادسة ، والتاسعة ، والغروب ، والنوم ، والستار ، والثلاث خدمات التي لنصف الليل) .. وبدلاً من الـ١٢ مزمور ، نصلي ١٢ مرة تسبحة البصخة (ثوك تي تي جوم في كل ساعة) ..

❖ نسير مع الرب خطوة خطوة في رحلة آلامه ، ونصرخ بكل خلجات قلوبنا مع الكنيسة في تسبحتها لفاديها أثناء هذا الأسبوع – وهيَ التسبحة التي يُسبِّح بها السمائيون (رؤ ٥: ١١، ١٢) – ونقول : لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد. آمين .. فإن كنت «محتقر ومخذول من الناس ، رجل أوجاع ومختبر الحزن» (إش٥٣:٣) . فإنك أنت عمانوئيل إلهنا وملكنا ، لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد . آمين ..

يا أحبائي .. ليتنا ننتظم على جميع صلوات الكنيسة هذا الأسبوع ، ولا نسمح لأنفسنا أن نتأخر ولو دقائق قليلة .. لئلا يفوتنا مشهد من مشاهد أحداث هذا الأسبوع المجيد ..

.. **ليتنا أثناء الصلوات** : نصلي بالروح من أعماق قلوب تائبة صادقة خاشعة ..

.. **ليتنا أثناء القراءات** : نركز بأذهاننا ونتأمل في كل كلمة بل وما بين الكلمات والسطور ..

.. **ليتنا أثناء الألحان** : نحلق بأرواحنا في محبة إلهنا وفادينا ، الذي جاز كل هذه الآلام (حباً) عنا ، ونتأمل بعمق في أحداث هذا الأسبوع المقدس ..

(٤) في المنزل نعتكف لنختلي بالرب ، ونقدِّس صوماً بنُسك ..

❖ كم عجبت جداً يا أحبائي لِمَن يُمارس حياته اليومية بطريقة طبيعية جداً في أسبوع الآلام .. فقط يحضر جزءاً من صلاة البصخة ، ويُصلِّي " ثوك تي تي جوم " ، وهذا هو أسبوع الآلام .. لا يا أحبائي .. فالرب إلهنا القدوس قد جاز عني وعنكم - حباً - معصرة الآلام الرهيبة ، وأقل شيء أن نلازمه في طريق آلامه الخلاصية خطوة بخطوة بتفرغ كامل وتوبة صادقة ..

❖ فعندما ننتهي من صلوات الكنيسة لا ننصرف إلى مشاغلنا، ومشاكلنا ، ومباشراتنا اليومية .. لا يا أحبائي .. إنما ننصرف إلى منازلنا في هدوء كامل ، ولا سيما لو صاحبه صمت مقدس .. نأخذ قسطاً من الراحة ثم نعتكف ونختلي بالرب بالصلاة أو القراءة أو بكليهما .. هكذا قضى الرب هذا الأسبوع بين الهيكل والاختلاء ببيت عنيا ..

❖ ونمزج اعتكافنا بصوم مقدس ونسك كامل - بقدر إمكاننا ، ولكن بحكمة وإفراز - .. وسرعان ما سنجد الوقت يمضي ، ونسمع ناقوس الكنيسة يدعونا لنستكمل رحلتنا مع الآم فادينا ..

❖ ❖ ❖

وفي رحلتنا مع آلام فادينا ، نتغرب تماماً عن هذا العالم .. إذ نسمو فوق مستوى المكان والزمان .. ونقضي هذا الأسبوع مع رب المجد ما بين أورشليم وبيت عنيا سنة ٣٣ ميلادية .. نسير معه ونلازمه خطوة بخطوة .. ومن الحين للآخر ندخل معه في حديث ولقاء عميق حلو ..

❋ فعلى سبيل المثال : نلتقى بالرب يوم الاثنين أمام شجرة التين ..

يقول أحد الآباء الرهبان : أتيت إلى الرب إلهي في الصبـــاح الباكر .. وسجدت أمامه .. ونظر إليَّ بعينيه الحانيتين الشـافيتين .. ثم احتضنني .. وبعد ذلك نظر الرب إلى شجرة التين ، وهـــو يقول لي : أنظر يا (فلان) إلى هذه الشجرة ، فعندما رأيتها عـــن بُعد مورقة ، جئت إليها لعلي أجد فيها ثمراً ، ولكني لم أجـــد إلا ورقاً (مر ١١:١٣) .. فأجبت إلهي الحبيب القدوس قائلاً : لعـــل هذه الشجرة ترمز إلى حياتي في كثير من الأوقـــات .. إذ أبـــدو وكأني مثمر ، ولكني خاوٍ من ثمر الروح ، بل وقلبي يمتلئ مـــن خطايا كثيرة .. وها أنت أيها الحبيب القدوس ستجوز آلاماً كثيرة عن خطاياي هذه وخطايا إخوتي بني البشـــر .. هنـــا وصمـــت الحبيب القدوس .. ثم نظر إليَّ بعينيه الحانيتين ، وكـــأن ينبـــوع من الحب والحنان قد احتواني .. فصرت أصيح من أعماق قلبـــي - بتوبة صادقة - مع جمهور المصلين : «لـــك القـــوة والمجـــد والبركة والعزة في حياتي إلى الأبد آمين يا عمانوئيل إلهنا وملكنا»

❋ مثال ثان: أن نلتقي بالرب يوم الثلاثاء، وهو يُعلِّم في الهيكل..

يقول ذلك الأب الراهب : كنت أجلس عند قدمي السيد يوم الثلاثاء في الهيكل وهو يُعلِّم رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب بأمثال عن نهاية العالم والدينونة العتيدة أن تكون .. وتأمَّلت كثيراً في تلك الساعة العتيدة ومصيري الأبدي .. وأثناء عودتنا إلى بيت عنيا في المساء ، تقدمت لأسير بجانب مُخلِّصي الصالح ، وتحدثت معه في الأمثال التي ذكرها عن الدينونة العتيدة .. وقال لي الرب بحنانه الفائق : تأمَّل كثيراً يا حبيبي (فلان) إن أيامك القصيرة جداً على الأرض ترسم بدقة أبديتك الطويلة جداً ..

❋ مثال ثالث : أن نلتقي بالرب يوم الأربعاء، في خلوته ببيت عنيا..

❋ يقول أيضاً ذلك الأب الراهب في مذكراته : وكانت الساعة السادسة مساء والهدوء يخيم على المكان .. وكان السيد جالساً بمفرده ينظر إلى بعيد فتقدمت إليه ، وسجدت له .. وإذ به يحتضنني بوجهه الحاني المملوء حباً وحناناً ..

❖ سألت إلهي القدوس : لماذا لم تذهب للهيكل اليوم أيها القدوس؟ .. أجابني – له المجد – بقوله : ألم تقرأ في العهد القديم أن الخروف يكون تحت الحفظ أربعة أيام ، ويستريح في اليوم السابق لذبحه .. فها أنا أقضي هذا اليوم في صمت واختلاء لأعد نفسي للذبح عنك وعن إخوتك بني البشر .. حينئذٍ جاشت مشاعري وتأثرت للغاية ..

❖ واستطرد الحبيب القدوس في حديثه قائلاً : وفي خلوتي كنت أنظر إلى أبي السماوي .. إلى سماء مجدي .. وأتأمل في قول إشعياء النبي : « والرب وضع عليه إثم جميعنا .. أما الرب فسر أن يسحقه بالحزن » (إش٥٣: ٦، ١٠) .. حينئذٍ ترنمت بكل خلجاتي بتسبحة البصخة " لك القوة والمجد والبركة ... " ولكن دموعي أعاقت كلماتي .. فرَبت الحبيب القدوس على كتفي بحنانه الفائق ، وقال لي : هيا بنا إلى بيت سمعان الأبرص ، فستأتي امرأة مُحِبَّة وستسكب طيب محبتها على رأسي لتُطيِّب قلبي* .

---

* راجع كتاب المؤلف " ساكبات الطيب وطيبنا المسكوب " .

❋ مثال رابع : أن نلتقي بالرب يوم خميس العهد ، وهو يغسل أرجل تلاميذه القديسين ..

يقول ذلك الأب الراهب في مذكراته : أتيت إلى الحبيب القدوس في العلِّية .. وسجدت أمامه .. وكم فرح إلهي الحبيب القدوس عندما رآني .. ثم احتضنني .. قلت لإلهي : ماذا ستصنع الآن أيها القدوس .. قال لي : سأغسل أرجل تلاميذي ثم أغسل رِجلك وأرجل أخوتك أيضاً ..

هنا انزعجت للغاية ، وانتابتني قشعريرة .. كيف هذا أيها القدوس .. كيف هذا ؟؟!! .. ابتسم الحبيب القدوس في هيبة وهدوء ، وقال : سوف ترى ..

«قام (السيد) عن العشاء ، وخلع ثيابه ، وأخذ منديلاً واتزر به . ثم صب ماءً في مغسلٍ، وابتدأ يغسل أرجل تلاميذه ويمسحها بالمنديل التي كان مُتزراً به» (يو١٣: ٤، ٥) .

«فجاء إلى سمعان بطرس ليغسل رجليه . فقال له بطرس: يارب ، أتغسل رجليَّ! أجاب يسوع وقال له : إن الذي أصنعه أنا لا تعرفه أنت الآن . ولكنك ستعرفه بعد ذلك . قال له

بطرس : لن تغسل رجليَّ أبداً! أجاب يسوع : الحق الحق أقول لك : إن لم أغسل رجليك فليس لكَ معي نصيب . قال له سمعان بطرس: يارب ، ليس رجليَّ فقط بل ويديَّ أيضاً ورأسي » (يو١٣: ٦ - ٩) .

ثم نظر إليَّ رب المجد بوجهه المضيء ، وقال لي : تعال يا (فلان) .. تعال تقدم لأغسل رجلك .. تسمَّرت مكاني ، وكنت أود أن أقول ما قاله قبلي أبي القديس بطرس الرسول ، ولكني تقدَّمت ويُغطيني خجلي ودموعي ، وابتدأ الرب إلهي القدوس يغسل رجليَّ ويمسحهما بالمنشفة التي كان متزراً بها .. كانت لحظات رهيبة للغاية ، ومبهجة وعجيبة للغاية .. وكأن ينبوع الطهر والطهارة قد غمرني تماماً .. ولعل هذا هو قول رب المجد لمعلمنا بطرس الرسول : " **الذي قد اغتسل .. هو طاهر كله** " (يو ١٣: ١٠) ..

وبعد ذلك أخذ الرب ثيابه ، واتكأ ، وابتدأ يتحدث مع تلاميذه (وكنت جالساً معهم) ، وقال : " **أتفهمون ما قد صنعته بكم؟** أنتم تدعونني المعلم والرب ، وحسناً تقولون ، لأني أنا هو . فإن كنت وأنا ربكم ومعلمكم قد غسلت أرجلكم ، فأنتم أيضاً

يجب أن يغسل بعضكم أرجُل بعض . لأن ما صنعته لكم هو مثالٌ ، حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً بعضكم ببعض . الحق الحق أقول لكم : ليس عبدٌ أعظم من سيده ، ولا رسولٌ أعظم من مُرسِلِهِ . فإن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه " (يو١٣: ١٢-١٧) .. فصرت أنا أبكي كثيراً جداً ، فتقدَّم رب المجد وبحنان فائق أخذني في أحد أركان العِلِّيَّة ، وقال لي : ماذا بك يا حبيبي (فلان) ؟ .. وكنت أنا أيضاً أبكي كثيراً جداً .. وبالجهد تمالكت نفسي ، وأجبت إلهي الحبيب القدوس ، وقلت : قد غسلت أرجلنا اليوم أيها القدوس ، وأوصيتنا أن غسلك لأرجلنا هو مثالٌ ، حتى كما صنعت أنت بنا نصنع نحن بعضنا ببعض .. ولكني كم من مرة أتسلَّط على إخوتي ، وكم من مرة أتعالى عليهم .. كم من مرة أهينهم ، وكم من مرة أجرح مشاعرهم .. كم من مرة أرفض مقابلتهم ، وكم من مرة أرفض اعتذارهم .. ومَن أنا أيها الحبيب القدوس إلا حفنة من التراب والرماد (تك١٨: ٢٧) .. يا لعظم خطاياي وآثامي ..

إنها خطاياي وخطايا إخوتي بني البشر ، التي ستحملها في جسدك الطاهر (١بط٢: ٢٤) .. وتجوز الآلام عنا .. وتعطينا خلاصاً هذا مقداره (عب٢: ٣) ..

هنا صرخت بكل خلجات قلبي مع جمهور المُصلِّين بالكنيسة ، قائلاً : " لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين . عمانوئيل إلهنا وملكنا " .

* مثال خامس : أن نلتقي بالرب مساء الخميس في بستان جثسيماني ..

✣ يقول ذلك الأب الراهب في مذكراته عن لقائه بالحبيب القدوس في جثسيماني : كنت أتبع ربي وإلهي القدوس مع تلاميذه القديسين في طريقهم من العِلِّيَّةِ إلى جبل الزيتون .. إلى بستان جثسيماني .. حيث " قال الرب لتلاميذه (الأطهار) اجلسوا ههنا حتى أصلي . ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش (يرتاع) ويحزن . فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت . امكثوا هنا واسهروا معي . ثم تقدَّم قليلاً وخرَّ على الأرض ، وكان يُصلِّي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن . وقال يا أبَا الآب ، كل شيء مستطاع لك ، فأجِز عني هذه الكأس . ولكن ليكن لا ما أريد أنا ، بل ما تريد أنت . ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً . فقال لبطرس : أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة ؟ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في

تجربة . أمَّا الروح فنشيط وأمَّا الجسد فضعيف .. ومضى أيضاً ثانية " (مت٢٦: ٣٦-٤٢) ، (مر١٤: ٣٢-٣٩) .. ليُصلي في نفس المكان (نحو رمية حجر) ..

✣ هنا اقتربت أكثر إلى أن أصبحت على بعد أمتار من مُخلِّصي الصالح .. وهممت أتقدَّم لأسجد له ، ولكن قدمي قد تسمرت إذ وجدت مُخلِّصي الصالح جاثياً على ركبتيه تنهمر من عينيه دموع كثيرة ، ويُصلِّي بصراخ شديد (عب٥: ٧) .. وعاد أيضاً يقول : " يا أبتاه ، إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها ، فلتكن مشيئتك " (مت٢٦: ٤٢) .. كان الموقف رهيباً للغاية .. وكنت أقف في ذهول عجيب تغطيني دموع كثيرة وأنا أنظر إلهي القدوس الذي خلق السموات والأرض وهو يُصلِّي هكذا بدموع وصراخ شديد ..

✣ ثم قام السيد وذهب إلى تلاميذه ثانية .. « فوجدهم أيضاً نياماً إذ كانت أعينهم ثقيلة . فتركهم ومضى أيضاً وصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه » (مت٢٦: ٤٢) .. ولم أقو أيضاً أن أتقدم لأسجد لمخلصي الصالح القدوس .. فقط كنت أصرخ من كل كياني بصوت تعوقه دموعي وأقول : لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين ..

✣ ثم حدث يا أحبائي أني رأيت بعيني قلبي منظراً عجيباً جداً .. رأيت وكأن جميع خطايا الأجيال (جميع الخطايا لجميع الناس في جميع الأجيال) وقد تجمَّعت كسحابة كثيفة جداً لتنسكب على الحبيب القدوس .. فكان لابد للحبيب القدوس أن يحمل خطايانا قبل أن يجوز الآلام والموت عنا .. ورأيت بين هذه الخطايا ، خطاياي وآثامي طيلة أكثر من أربعين سنة .. كان المنظر رهيباً للغاية .. وكم كان قاسياً جداً أن يحمل القدوس البار خطايا ونجاسات العالم كله ..

✣ كل هذا كنت آراه بعيني قلبي .. وفجأة يا أحبائي رأيت إلهي القدوس وهو « يصلي بأشدّ لجاجة ، أن صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » (لو٢٢: ٤٤) .. وكان الطقس بارداً جداً .. ما هذا ؟!

✣ تقدمت إلى ربي الحبيب القدوس ، وكم كانت هيبته وجلاله في تلك اللحظة .. سألته : ماذا بك يا مُخلِّصي الصالح ؟ .. أرى وجهك مُحْمراً جداً ، وعرقك يتصبب كقطرات دم مع أن الطقس بارد جداً ونحن في العراء ..

أجاب الحبيب القدوس وقال : اطمئن يا (فلان) .. ولكنه لم يكن بالأمر العادي أن أحمل جميع خطايا العالم .. كان ضغطاً

شديداً جداً عليَّ .. ألم تقرأ في نبوءة إشعياء قوله : « من الضُغْطَةِ .. أُخِذَ » (إش٥٣:٨) .. كان يصف هذه اللحظات .. ولذلك كنت تواً أناجي أبي القدوس بدموع وصراخ شديد لأني كنت أرى حجم نجاسات العالم كله قبل أن أحملها .. هنا وقلت : وأنت القدوس البار ..

استطرد الحبيب القدوس في حديثه وقال : كم كانت لحظة حمل جميع خطايا العالم رهيبة جداً ، فارتفع ضغط دمي جداً جداً حتى أنه حدث انفجار في الشعيرات الدموية المغذية للغدد العرقية .. وارتفعت درجة حرارتي .. فتصبب عرقي بلون الدم ..

ربي الحبيب القدوس : إنها حالة نادرة جداً تُدعَى Haematohidrosis يصاب بها الشخص الذي يتعرَّض لضغط نفسي رهيب جداً (intense agony) .. كما حدث معك أيها القدوس .. فيرتفع ضغط الدم حوالي ٣٠٠ .. وترتفع درجة الحرارة حوالي ٣٩ درجة .. وتؤدي هذه الحالة إلى آلام شديدة وما يسمونه " تكسير في الجسم " (Malaise) مع صداع شديد .. ويكون الجلد حساساً جداً ، وربما يكون مؤلماً لمجرد اللمس .. **أهكذا ستبدأ رحلة آلامك أيها الحبيب القدوس ؟!**

✣ هنا ووقفت بخشوع جم وأنا أصرخ بكل كياني : لك القـــوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين عمانوئيل إلهنا وملكنا .

ثم قال لي الحبيب القدوس : هيـــا بنـــا .. « هـــوذا الـــذي يُسَلِّمُنِي قد اقترب! » (مر ١٤ : ٤٢) .

✣ هذه يا أحبائي مقتطفات من مذكرات هذا الأب عن لقائه مـــع الرب إلهنا القدوس في جثسيماني .

✱ مثال سادس : أن نلتقي بالرب يوم الجمعة العظيمة وهو يُجلَد ..

يقول ذلك الأب الراهب في مذكراته : كانت الساعة تقـــترب من العاشرة صباح يوم الجمعة ، وتمكنت بجهد كبير أن أدخـــل إلى المكان المُخصص للجَلْد في دار الولاية .. انتظـــرت قليـــلاً حتى أتى الجنود الرومانيون المُكلَّفون بجَلْد مُخلِّصي الصـــالح ، ثم أتى مُخلِّصي الصالح مع مجموعة أخرى من الجنود .. كانت علامات الإجهاد الشديد واضحة جداً علـــى وجـــه مُخلِّصـــي الصالح .. فلم ينم طيلة الليلة السابقة ، وقد تعرَّض لآلام كثيرة في بيت حنان وقيافا رئيســـي الكهنـــة بالإضافـــة إلـــى حالـــة الـ " haematohidrosis " التي أصيب بها في جثسيماني ..

وحدث عندما رأيت مُخلِّصي الصالح ، أنى صحت بصـــوت عالٍ جداً بتسبحة البصخة : " لك القوة والمجد والبركة والعـزة إلى الأبد آمين " .. وانتهرني أحدهم لأسكت .. وتقـدم جنـدي ليوثق مُخلِّصي الصالح في عمود ليُجلَد .. فتقدَّمـت لمُخلِّصـي الصالح ، وبدأت أجفف وجهه من قطرات العرق والدمـوع .. وتلاقت عينيَ الدامعة مع عيني مُخلِّصي الصالح فـي لحظـات لا تُنسَى .. كان في قلبي الكثير والكثير .. ولكن لساني انعقـد تماماً .. فقط تكلَّمت عيني بكلام الدموع ، وعزف قلبي بلحـن الخشوع .. وفجأة وجدت أحد الجنـود يدفعنـي بعيـداً لأنـهم سيبدأون في جلد مُخلِّصي الصالح ..

بدأ الجنود فـي جلـد الحبيـب القـدوس ، وابتـدأ جِلْـد وعضـلات ظهره المقدس يتهرأ .. فتقدَّمـت إلى الجندي الذي يجلد لأوقفه وأمسك بيده ، فدفعني بعيـداً .. فصـرت أصـرخ وأُصلِّي ليس بلساني بل بكل كياني ، وأقول :

" لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد . آمين .

يا ربي يسوع المسيح مُخلِّصي الصالح " ..

هذه الكلمات يا أحبائى هىَ جزء يسير من مذكرات هذا الأب في لقائه مع مخلصنا الصالح وهو يُجلَد من أجله ..

يقول هذا الأب في جزء آخر من مذكراته : إن رب المجد قال : كم أقسى آلام الجلدات .. ولكني من أجل السرور الموضوع أمامي (عب١٢ :٢) احتملها مستهيناً بالخزي .. فبجلداتي هذه صار لكم ينبوع شفاء كما قال إشعياء النبي : «بجراحاته شفينا» (إش٥٣ :٥) وكما قال الرسول بطرس : «بجلداته شفيتم» (١بط٢ :٢٤) ..

❖ ❖ ❖

هكذا يا أحبائي نقضي أسبوع الآلام ، ونسير مع فادينا القدوس في درب آلامه عنا خطوة بخطوة .. في مشاعره وأحاسيسه وآلامه .. مترنمين مع معلمنا القديس بولس الرسول : " **لأعرفه .. وشركة آلامه** " (فى٣ :١٠) ..

❖ ❖ ❖

وبعد يا أحبائي :

وبعد أن نقترب من الحبيب القدوس ، ونلتقي معه في لقاءات كثيرة عبر درب آلامه الخلاصية المجيدة .. ماذا بعد ذلك؟

❁ هل فقط سنبكي على الحبيب القدوس المتألم ؟ .. لا يا أحبائي .. فقد قال الرب لبنات أورشليم : " يا بنات أورشليم ، لا تبكِينَ عليَّ بل ابكِينَ على أنفسكُنَّ " (لو٢٣:٢٨) ..

❁ **إنما من خلال هذه اللقاءات ، ندخل إلى أغوار قلب فادينا القدوس .. ونكتشف عمق ولجّة محبته لنا .. تلك التي جعلته يجوز كل هذه الآلام حباً بنا .. وإذ يتلامس قلبنا الصغير مع لجّة حبه العجيب ، يتغير قلبنا ، ويتوب بتوبة صادقة .. يتغير قلبنا ، ويتنقى بأشعة الحب الإلهية .. ويَضحي قلباً جديداً ..**

هذا ما يحدث مع كل من يقضي أسبوع الآلام في شركة حقيقية مع الرب القدوس المتألم عنه ..

❖ ❖ ❖

ربي الحبيب القدوس

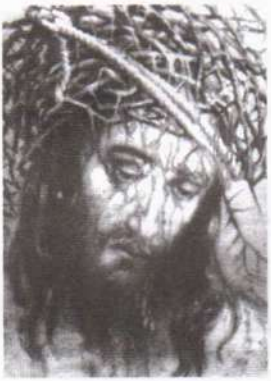

❖ يا مَن دست المعصرة وحدك ..

❖ يا مَن جزت وادي الآلام والدموع .. وذُبِحتَ وانحنيت بالصليب من أجلي ومن أجل إخوتي بني البشر .. من أجل خطايانا وقساوة قلوبنا ، أنت المحمول على العرش الكاروبيمي الملتهب ناراً :

❖ اكشف لنا يارب عن أغوار قلبك المفعمة حباً لنا .. تلك التي جعلتك تحتمل كل هذه الآلام من أجلنا .. وأنت مجروح من أجل خطايانا ، ومسحوق من أجل آثامنا (إش٥٣: ٥) ..

❖ افتح يارب عيون قلوبنا الداخلية لترى أسرار صليبك المحيية .. فنترك كل ما للعالم ، ونكرس لك حياتنا بالكمال .. مثل ذلك القديس الذي حينما سُئِل : لماذا كرست حياتك ؟ ..

قال : تسلمت خطاباً مكتوباً بدم المسيح ، يقول فيه : « دعوتك باسمك . أنت لي » (إش٤٣ : ١) ..

❖ **ربي الحبيب القدوس** : أتطلع إليك يا مُخلصي الصالح ، وأنت مُعلَّق على عود الصليب ، وأناجيك بقولي :

- تاج على رأسك أبهى من تيجان الملوك ..
- دمعة في عينيك فيها عزاء ، لكل من اتبعوك ..
- نظرة من عينيك تفيض على البشرية حياة وسناءً وهناءً ..

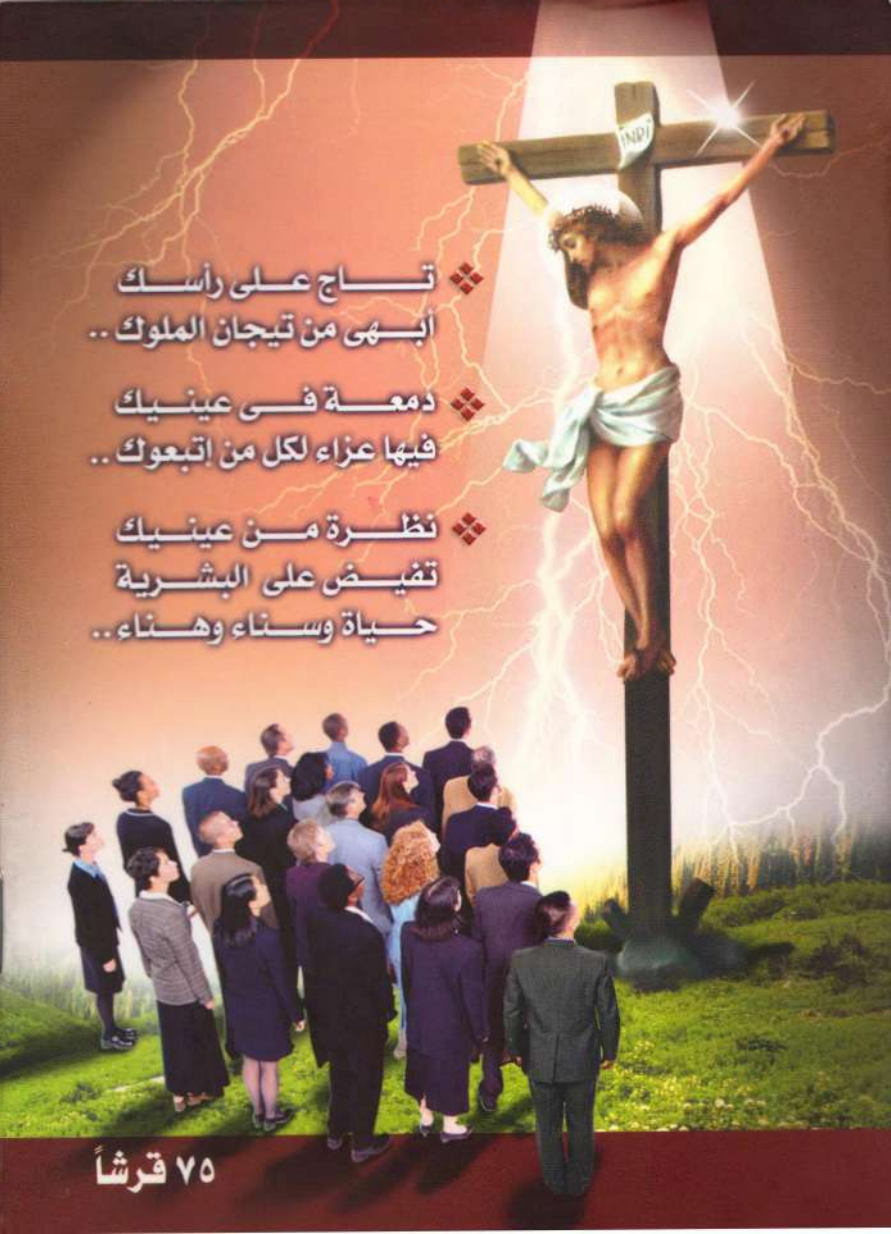
❖ تـــاج عـــلى رأســـك
أبـــهى من تيجان الملوك ..
❖ دمعـــة فـــى عينـــيك
فيها عزاء لكل من إتبعوك ..
❖ نظـــرة مـــن عينـــيك
تفيـــض على البشـــرية
حـــياة وســـناء وهـــناء ..